حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مقومات بناء الداعية في مواجهة تحديات العصر "قواعد وآداب"

محمد سعيد حوى (*)

جامعة مؤتة ـ كلية الشريعة

المستخلص

بالنظر إلى ما تواجهه الأمة اليوم من تحديات هائلة في كل مجالاتها، ومنها تحدي الإرهاب والتطرف والغلو، أو ما يقابله من تحلل وانفلات، فضلاً عن جهل بعضهم بحقائق الإسلام أو تشويهه بسلوكياتهم المنحرفة؛ مما يقتضي ضرورة إعداد الدعاة علمياً وسلوكياً ومنهجياً؛ ليكونوا قادرين على حسن القيام بواجباتهم على أكمل وجه.

تأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على أهم قواعد بناء الدعاة، ومنها:

إخلاص النية، والاعتماد على الدليل الصحيح، وحسن الفهم عن الله ورسوله، وقوة الحجة، والقوة الروحية، وامتلاك ناصية اللغة، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والإلمام بروح العصر ومقتضياته وواقعه، ومعرفة حال المُخاطبين، وغيرها من القضايا التي سلطت الدراسة الأضواء عليها. وقدمت الدراسة بين يدي ذلك بياناً بأهم المصطلحات ذات الصلة، ومنها: بيان مفهوم المقومات، والقواعد، والآداب، والوعظ والإرشاد والدعوة، مع بيان أهمية الدعوة إلى الله، وأهمية والوعظ والإرشاد.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، تحديات العصر، الداعية، مقومات الداعية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدِّمة

في خضم ما تعانيه الأمة اليوم من مشكلات أخلاقية أو سلوكية أو فكرية، فضلاً عن انحرافات التطرف والإرهاب والغلو والتكفير وغيرها من القضايا؛ فإن من أهم أسباب الإصلاح والارتقاء؛ أن يقوم الدعاة والمرشدون والوعاظ ذوو الفكر الوسطي المعتدل والفهم الصحيح والفقه الدقيق بواجبهم على أكمل وجه وأحسنه، إذ الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة والإرشاد من أهم الأعمال وأجلها؛ تذكيراً وتعليماً وبياناً وتربية، ومن ثم أشاد القرآن بشأن الوعظ والإرشاد في آيات؛ فوصف القرآن ومافيه من هدي وأمر ونهي ووعد ووعيد؛ بالموعظة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [يونس: ٥٧]، (وَكُلاًّ نَّقْصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [هود: ١٢٠]، (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٨].

وبيَّن أن من مناهج التربية والدعوة الوعظ، كما في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

وأنه من مناهج الأنبياء، وذلك في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً) [النساء: ٦٣].

وأمر بوجوب أن تكون منّا أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وعلّق الفلاح على ذلك: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

مما يؤكد أهمية الدعوة إلى الله، والوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمية التأهيل الصحيح للدعاة.

مشكلة البحث، وأسئلته:

أمام مشكلات التطرف والغلو والتشدد، من جهة، وظاهرة الإرهاب والعنف، من جهة أخرى، وتحديات الجهل بحقائق الإسلام، من قبل قطاعات عدة، وما يواجهه الإسلام من هجمات شتى من خارجه، أو من بعض المنتسبين إليه؛ تتأكد الحاجة إلى تذكير الوعاظ والدعاة بما يكون سبباً في حسن آداء مهمتهم وواجبهم؛ ليكون لهم الأثر الأطيب في المجتمع، هذا من جهة.

فتواجهنا هنا جملة من الأسئلة:

١- معالجة أهم القضايا التي يشكو منها بعض المسلمين من بعض خطباء الجمعة والمدرسين والوعاظ؛ إذ نجد من يشكو من إطالة الخطيب أو المدرس، أو التكرار الممل، أو عدم وحدة الموضوع، أوضعف اختيار الموضوع، أو ضعف اللغة، أو ضعف البناء العام للخطبة، فضلاً عن وروُد أحاديث ضعيفة، كما نلاحظ أحياناً ضعفاً عاماً عند بعض الوعاظ فيما يتصل بالعلاقات العامة والصلات الاجتماعية، أمام هذه الملحوظات وجدت أننا أمام مشكلات لابد من االمساهمة في عرضها والتوجيه نحو تجاوزها.

٢- ومن ثمّ وأمام قصور بعض الدعاة والوعاظ، والأخطاء التي تقع من بعضهم؛ ما هي أهم مقومات الداعية لمعالجة هذه القضايا؟

٣- وما هي أهم التوجيهات والآداب التي لابد أن يتحقق بها الدعاة لمعالجة ما نواجهه من تحديات.

أهداف الدراسة:

١- لفت النظر إلى بعض جوانب القصور والتقصير والأخطاء التي تقع من بعض الدعاة والوعاظ.

٢- الارتقاء قدر الإمكان بسوية دعاتنا ووعاظنا؛ لمواكبة مستجدات العصر وتحدياته.

٣- التأكيد على ضرورة الاقتصار على الصحيح وترك الحديث الواهي والضعيف.

٤- تقديم بعض التوجيهات التي تساهم في تحقيق فاعلية الخطب والدروس والوعظ والإرشاد؛ ليكون الداعية أقدر على إيصال كلمة الحق، ومعالجة مشكلات المجتمع الأخلاقية أو السلوكية، فضلاً عن معالجة ظواهر الإرهاب والتطرف والعنف، وتحديات العصر.

منهجية الدراسة:

اقتصرت في بحثي هذا على نصوص الكتاب والسنة التي تتصل بموضوعنا اتصالاً وثيقاً، مع بيان وجه الدلالة والشرح الموجز عند المقتضى، ولم أحاول الاعتماد على أقوال العلماء والباحثين؛ إذ هذا باب واسع؛ وقد وقفت على العديد من الدراسات في هذا الباب واطلعت عليها، وسأبينها، فإذا اقتبست شيئاً منها أو من غيرها بينته.

الدراسات السابقة:

١- أبو زهرة، محمد، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، بلا دار نشر، مصر، ط١، ١٩٣٥م.

٢- الخولي، البهي، **تذكرة الدعاة**، دار التراث، القاهرة، ط٨، ١٩٨٧.

٣- د. زيدان، عبدالكريم، **أصول الدعوة**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

٤- د. سعيد، همام، **قواعد الدعوة إلى الله**، دار العدوي، عمان، الأردن، ط٣، ١٩٨٧م.

٥- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، **رسالة في الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٦- د. العموش، بسام، **فقه الدعوة**، دار النفائس، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.

٧- محفوظ، علي، **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، دار الاعتصام، مصر، ط٩، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨- د. أبو الفتح، محمد، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٥.

٩- د. أبو فارس، محمد عبدالقادر، **إرشادات لتحسين خطبة الجمعة**، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٨٥م.

١٠- الإدلبي، ناصر، **الأساس في الخطب والمواعظ**، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٥م.

١١- د. الخولي، محمد علي، **أساليب التدريس العامة**، دار الفلاح، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢- كتاب مؤتمر الوعظ والإرشاد الإسلامي العالمي، وزارة الأوقاف الأردنية، تحت عنوان: نحو خطاب إسلامي معاصر، واشتمل على مجموعة أوراق العمل المقدمة للمؤتمر، وعددها ثلاث عشرة ورقة، وانعقد المؤتمر في عَمان ٢٨-٣٠ /١١ / ٢٠٠٤م.

وقد اشتملت تلك الكتب على الكثير من الفوائد العلمية والعملية، وخاصة فيما يتصل ببيان معاني الدعوة وأركانها وأساليبها ووسائلها والعقبات التي تعترضها، وبيان مناهجها على ضوء الكتاب والسنة وتجارب الدعاة وأخلاقهم وصفاتهم، لكنها تتجه عموماً لبيان فقه

الدعوة، وما يتصل بذلك.

خطة البحث:

وتحقيقاً لغايات البحث وإجابة عن إشكالاته فقد جعلت الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: المصطلحات ذات الصلة، وبيان أهمية الدعوة والإرشاد.

المبحث الثاني: مقومات الداعية - قواعد وآداب - .

ثم **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
المصطلحات ذات الصلة
وبيان أهمية الدعوة والإرشاد

أولاً: المقومات:

من مادة قَوَمَ، يقال: قام الأمر: اعتدل، وقام الحق: ظهر واستقر، وقام على الأمر: دام وثبت، وقوّمّ المِعوجَّ: عدَّلهُ وأزال عَوَجَه، وتقوّم الشيء: تعدل واستوى، والقِوام: قِوام كل شيء: عِماده ونِظامه، وقِوام الأمر: ما يقوم به(١).

والقيام للشيء: هو المراعاة للشيء والحفظ له، ومنه (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) [النساء: ٣٤]، ومنه (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) [الرعد: ٣٣]؛ أي حافظ لها(٢).

وعليه فإذا تأملنا المعاني اللغوية السابقة؛ نستطيع أن نقول إن المقومات: ما يقوم به الأمر ويستقر ويثبت، على وجه من الاعتدال والاستواء، وبما يكون به الحفظ والرعاية.

ثانياً: الأدب:

تعريف الأدب لغة:

قال ابن فارس:

"(أَدَبَ) الْهَمْزَةُ وَالدَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ تَتَفَرَّعُ مَسَائِلُهُ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ: فَالْأَدْبُ أَنْ تَجْمَعَ النَّاسَ إِلَى طَعَامِكَ. وَهِيَ الْمَأْدَبَةُ وَالْمَأْدُبَةُ. وَالْآدِبُ الدَّاعِي".

ثم قال ابن فارس:

"وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ الْأَدَبُ أَيْضًا، لِأَنَّهُ مُجْمَعٌ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ"(٣).

فيفهم من هذا أن مادة الأدب في أصلها تدل على ما يكون سبباً في اجتماع الناس، ومن ثم فإن الناس تجتمع على كل حسن وطيب، ومن هنا أخذ الأدب بالمعنى الاصطلاحي.

الأدب اصطلاحاً:

بين الجرجاني أن (الأدب) مصطلح يذكر مطلقاً ومقيداً؛ أمّا تعريفه مطلقاً، أي بلا قيد فقال: "الأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"(٤)

ثم عرفه مقيداً فقال: "آداب البحث: صناعة نظرية يستفيد منها الانسان كيفية المناظرة وشرائطها صيانة له عن الخبط في البحث، وإلزاما للخصم، وإفحامه. كذا في قطب الكيلاني.

أدب القاضي: هو التزامه لما ندب إليه الشرع، من بسط العدل ورفع الظلم، وترك الميل."(٥)

وعليه فيمكننا أن نقول: إن الأدب كل ماهو مستحسن شرعاً أو عقلاً أو عرفاً في الأقوال أو السلوك مما يكون سبباً في تحقيق الاجتماع والإلفة والخير.

وإذا نحن تتبعنا عناوين كتب الأدب في السنة النبوية نجدها تشتمل على قضايا هي فرائض أو واجبات في ذاتها؛ كبر الوالدين، ومنها ما هو مندوب شرعاً أو مستحب كرد السلام، أو التسمية عند الطعام(٦)، ومن هنا نلحظ أن كلمة الأدب في الشرع تشتمل على أمور واجبة أو مندوبة وهي مما يقره العقل والعرف، ويستحسنه ذوو الفطر السليمة، وتكون سبباً في مرضاة الله، ومن ثمّ سبباً في حسن العلاقات والإلفة.

ثالثاً: القاعدة:

القاعدة لغة:

القواعد واحدتها قاعدة وهي كالأساس والأس للبنيان[٧].

ومعنى **القاعدة**: أصل الأسّ، وأساس البناء، والقواعد الإساس، وقواعد البيت أسَاسُه[٨]، ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا} (البقرة: ١٢٧)، ومنه قوله تعالى: {فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ} (النحل: ٢٦).

ويقال: القواعد: أساطين البناء التي تَعْمِدُه[٩].

ومن معاني القاعدة في اللغة:

الضابط، وهو: الأمر الكلي ينطبق على جزئيات[١٠].

فيفهم من هذا أن القواعد هي أساس الشيء وأصله وما يبنى عليه ويعتمد عليه والأمر الكلي.

القاعدة اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء في مفهوم القاعدة اصطلاحاً بحسب مجال استعمالها؛ إذ أكثر من يستعملها الفقهاء عندما يتحدثون عن القواعد الفقهية، وفيما يأتي بعض تعريفات العلماء لها:

قال الجرجاني: **"القاعدة**: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"[١١].

وعرفها محمد مصطفى شلبي: "أصول ومبادئ كلية تصاغ في نصوص موجزة تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها"[١٢].

وإذا نظرنا في مجموع أقوال العلماء في معنى القاعدة اصطلاحاً فإنه تدل على استقصاء أنواع الأحكام المتشابهة بين المسائل المختلفة فيُجمع الشبيه إلى شبيهه، والنظير إلى نظيره، ليُربط بينها بضابط واحد هو القاعدة؛ فيندرج تحت القاعدة جملة من الأحكام[١٣].

ونحن هنا إذ نتكلم عن قواعد تتصل بالوعظ والإرشاد فإن كل قاعدة تشتمل على ضبط سلوك الواعظ أو المرشد في عدد من المواقف والأحوال المتشابهة والمتماثلة؛ لتكون هادية له في حسن القول والتصرف والتعامل مع الآخر.

ولذا يعرف بضعهم **القاعدة**: "أنها مبدأ عام يوجه السلوك أو التصرف أو الفعل في اتجاه معين في موقف محدد"[١٤].

رابعاً: الدعوة والداعية:

تطلق الدعوة لغة على: طلب الشيء والحث عليه، وعلى النداء والندب والرجاء للخير، كما تدل على السؤال والاستغاثة، قال ابن فارس: "الدال والعين والحرف المعتل (دعو) أصل واحد وهو أن تميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك"[١٥].

ويقال: دعا الله: رجا منه الخير، ودعا الميت: ندَبه، ودعاه إلى الدين: حثه على اعتقاده[١٦].

وقال الراغب: "ودعوته إذا سألته، والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده"[١٧].

الدعوة اصطلاحاً:

تنوعت ألفاظ أهل العلم في تعريف الدعوة، ومنها قولهم: **الدعوة**: حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتحقيق الفوز بسعادة الدارين[١٨].

وقال آخرون: **الدعوة**: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة(١٩).

فالدعوة في حقيقتها: التبليغ، مع البيان والحكمة والإقناع بالحجة والبرهان والقدوة والعمل.

وهذا عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً) [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى: (وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً) [الأحزاب: ٤٦].

وحسبنا في ذلك كله بياناً لعظم شأن الدعوة فضلاً عن كونها عمل الأنبياء عليهم الصلوات والسلام، فكان لا بد أن يوليها العلماء والدعاة العناية اللائقة بها.

أهمية الدعوة:

لا شك أن الداعية الحصيف المستنير قلبه وعقله بنور الحق والإيمان له أكبر الأثر في حسن توجيه الناس وإيصال كلمة الخير وانتشالهم من وهدة الضياع والانحراف أياً كان، وخاصة معالجة مظاهر الغلو والتطرف، أو معالجة مشكلات أبنائنا وبناتنا في ابتعاد بعضهم عن هدي الإسلام، كما أن للداعية العالم المؤمن المخلص أثر عظيم في إيصال معاني الإسلام الصحيحة، وحسن عرض حقائقه، وتقديم الصورة الأمثل، التي ترضي الله، وتكون سبباً في الهداية.

والحديث عن علم الدعوة واسع متشعب يشتمل على: بيان مصادر الدعوة المتمثلة بالكتاب والسنة والسيرة، ووسائل الدعوة من خطابة ودرس ومحاضرة ومقالة وحديث، إنْ في المسجد أو البيت أو التجمعات العامة أو الخاصة، وإنْ فردياً أو جماعياً، فضلاً عن الوسائل المعاصرة من فضائيات وشبكة عنكبوتية، ووسائل اتصال حديثة.

ومن موضوعات هذا العلم: معرفة أساليب الدعوة؛ كالمجادلة والمناظرة، والحوار والموعظة والقدوة، وأن يكون كل ذلك بالحكمة.

كما يشتمل هذا العلم على بيان مناهج الدعوة؛ كالمنهج العاطفي، والمنهج العقلي، والمنهج التجريبي، والمنهج العملي.

فضلاً عن الحديث عن أركان الدعوة، وهي: الداعي (المبلِغ) والمدعو (المبلَّغ) وموضوع الدعوة، ويندرج تحت ذلك تأهيل الدعاة، وبيان ميادين الدعوة، وأخلاق الداعية وآدابه، وأصول التواصل مع المدعوين(٢٠).

وإنما أقصد هنا إلى التذكير ببعض القواعد والآداب التي تكون سبباً في الارتقاء وحسن والعطاء.

خامساً: الإرشاد:

الإرشاد لغة:

قال ابن فارس: "(رَشَدَ) الرَّاءُ وَالشِّينُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ. فَالْمَرَاشِدُ: مَقَاصِدُ الطُّرُقِ. وَالرُّشْدُ وَالرَّشَدُ: خِلَافُ الْغَيِّ. وَأَصَابَ فُلَانٌ مِنْ أَمْرِهِ رُشْدًا وَرَشَدًا وَرِشْدَةً".(٢١)

قال الراغب الأصفهاني: "الرَّشَدُ والرُّشْدُ: خلاف الغيّ، يستعمل استعمال الهداية، يقال: رَشَدَ يَرْشُدُ، ورَشِدَ يَرْشَدُ قال: لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة/ ١٨٦]، وقال: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ [البقرة/ ٢٥٦]، وقال تعالى: فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً [النساء/ ٦]، وقال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ [الأنبياء/ ٥١]، وبين الرّشدين- أعني: الرّشد المؤنس من اليتيم، والرّشد الذي أوتي إبراهيم عليه السلام- بون بعيد. وقال: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً [الكهف/ ٦٦]، وقال: لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً [الكهف/ ٢٤]، وقال بعضهم: الرَّشَدُ أخصّ من الرُّشْدِ، فإنّ الرُّشْدَ يقال في الأمور الدّنيوية والأخرويّة، والرَّشَدُ يقال في الأمور

الأخرويّة لا غير. والرَّاشِدُ والرَّشِيدُ يقال فيهما جميعا، قال تعالى: أولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ [الحجرات/ ٧]، وَما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ"[٢٢].

الإرشاد اصطلاحاً:

يمكننا استنباط معنى الإرشاد اصطلاحاً: هو الدلالة والهداية إلى ما فيه الاستقامة والإنقاذ من الغي والانحراف في الأمور الدنيوية والأخروية؛ ولذلك سمى الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) أحد كتبه بـ: (رسالة المسترشدين)، ولعله استلهم ذلك من قوله تعالى في وصف المؤمنين: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الحجرات: ٧]، وكذلك من قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦]، ومن قوله تعالى: (مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً) [الكهف: ١٧].

ودلالة الآية هنا أن من كان ولياً مرشداً[٢٣] أحرى أن يكون سبباً في الهداية، ولكن الذي يختار الضلال لن ينفعه حتى الولي المرشد؛ فلعل الحارث المحاسبي استلهم كل ذلك فكتب رسالته لطالبي الرشد، أي طالبي الهداية والاستقامة والتزكية فتتطهر نفوسهم وأقوالهم وأفعالهم من كل غي أو ضلال أو انحراف[٢٤].

سادساً: الوعظ:

الوعظ لغة:

أصل الوعظ التذكير والنصح بما يلين له القلب ويرق له مما فيه عبرة وتأثير في القلوب، قال ابن فارس: "الواو والعين والظاء: كلمة واحدة، فالوَعْظ: التخويف، والعِظة الاسمُ منه"[٢٥]، قال الخليل: "هو التَّذكير بالخير وما يرقُّ له قلبُه"[٢٦].

وقال ابن منظور: "الوَعْظ والعِظة والعَظة والمَوْعِظة: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب"[٢٧].

الوعظ اصطلاحاً:

يتبين مما سبق أن الوعظ: "تذكير بالخير وما يرق له القلب"[٢٨]، وقال ابن سيده: "هو تذكيرك للإنسان بما يُلِيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب، وفي الحديث: (لأَجْعلنك عِظة[٢٩]) أي مَوْعظة وعِبرة لغيرك"[٣٠].

وقال الراغب الأصفهاني: "زجر مقترن بتخويف"[٣١]، وعرِّف بأنه: القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس، ويكبح جماحها، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[٣٢]. وقال بعض المعاصرين: "هو القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له، وهي في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة"[٣٣].

ويرى الباحث أنه يمكن أن يقال:

الوعظ: هو خطاب العقل والقلب تعليماً وتذكيراً، ترغيباً وترهيباً؛ بما فيه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وما يرقق القلب؛ مستعيناً بآيات الكتاب وهدي النبي ﷺ والقصص والأمثال والحكم والأشعار.

أهمية الوعظ:

يدلنا على أهمية الوعظ أمور، منها:

١-أنَّـه وصف القرآن ومافيه من هدي وأمر ونهي ووعد ووعيد؛ بالموعظة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِّلمُؤْمِنِينَ) [يونس: ٥٧]، (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلمُؤْمِنِينَ) [هود: ١٢٠]، (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٨].

٢-وأن من مناهج التربية والدعوة الوعظ، كما في قوله تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

٣-وأنه من مناهج الأنبياء، وذلك في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً) [النساء: ٦٣].

ورد ذكر الوعظ في قوله تعالى: (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الوَاعِظِينَ) [الشعراء: ١٣٦]؛ ليبين سوء حال قوم هود أنه لا يؤثر فيهم شيء مهما كان حتى الوعظ.

٤-وأنه منهج الحكماء، ويرقي إلى الشكر والتوحيد والعمل الصالح، كما في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: ١٣].

ومن تأمل في سياق الآية الكريمة يلحظ أنها جاءت في سياق بيان حكمة لقمان، ومن مظاهر حكمته الشكر لله، ومن ثمار هذا كله قيامه بالتربية الأكمل لابنه، واتبع في سبيل ذلك الوعظ.

٥-وبين القرآن أثر الوعظ في سياق الحديث عن تحصين المجتمع من الوقوع في مهالك الإشاعة والفاحشة في سورة النور، فقال عقب الحديث عن قضية الإفك: (يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [النور: ١٧].

٦-كما وردت في سياق بيان أحكام مهمة، وأثر الوعظ في تطبيقها، ومنها: أحكام الطلاق (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِنَ الكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٣١].

٧-كما أطلق هذا الوصف في حق التوراة: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ) [الأعراف: ١٤٥].

٨-وجاء ذكر الوعظ في أحاديث، منها: حديث العِرْبَاض بْن سَارِيَة، (وعظنا رسول الله موعظة بليغة)[٣٤].

سابعاً: تحديات العصر:

نواجه في عصرنا جملة من التحديات الخطيرة، ومنها: داء التطرف والتشدد والإرهاب من جهة، والتهاون والتفلت من جهة أخرى، كما نواجه ألواناً من الإلحاد والإعراض عن منهج الله، ونواجه سلوكيات لدى بعض لا تنسجم مع هدي الإسلام، إضافة لانتشار الكثير من الشبهات في حق الإسلام عامة، والكتاب والسنة على وجه الخصوص، فضلاً عن جهل بعض بحقائق الإسلام، وتشويه جماله وكماله، ومن ثمّ الإساءة إليه بقصد إو بغير قصد.

منشأ التحديات والإشكالات:

وبعض هذه الإشكالات منشؤها من طبيعة الصراع بين الحق والباطل، فلا يترك الخصم فرصة إلا ويحاولون النيل من ديننا، وبعضها منشؤه سوء الفهم من بعض أبناء

المسلمين، أو سوء التصور أو سوء التصرف، وهذا وذاك بعضه ذاتي، وكثير منه بتأثير وتخطيط خارجي، فسمة عصرنا صراع الأفكار والمعتقدات والرؤى، وانعكس ذلك كله على السياسات والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والإنسانية بعامة.

النتائج المرة:

ونتيجة لعدم الارتقاء إلى عظمة الإسلام وحسن الفهم من بعضهم؛ فقد عانت ومازالت أمتنا من الويلات والدمار والقتل، ووجد الآخر المخالف من خلال تصرفات بعض المسلمين أو بعض أفكارهم مدخلاً للتشكيك أو تسويغ الاعتداء؛ لتصبح الأمة كلها محل الاتهام.

سابعاً: أهمية الارتقاء بالدعوة والوعظ:

في ضوء ما سبق يتبين لنا أهمية الوعظ؛ فهو جمع بين العلم الحق الصواب والحكمة والأسلوب المناسب لما يحدثه من أثر في القلب والعقل معاً؛ لذا قال ابن عاشور: "وهي أخصّ من الحكمة لأنها حكمة في أسلوب خاص لإلقائها"[٣٥].

كما يتبن لنا أنه إذا وجد الواعظ الواعي المدقق الحصيف الصادق؛ فإن أثره في الإصلاح والتقويم وتصحيح الانحراف والاعوجاج سيكون طيباً وعظيماً، تحقيقاً لمرضاة الله، وتقويماً للفرد والمجتمع.

وتلك رابة الأنبياء، كما قال تعالى على لسان شعيب ﷺ: (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: ٨٨]، وكما قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨].

إن ما نعانيه اليوم من مشكلات فكرية وأخلاقية وظهور العنف والتطرف له أسبابه الكثيرة، لكن لعلّ من أسباب علاجها، مع أمور أخرى كثيرة، هو الارتقاء بمسؤولية الدعوة والعلم والوعظ والإرشاد.

المبحث الثاني

القواعد والآداب في الوعظ والدعوة والإرشاد

وقفت على جملة من القواعد والمقومات والآداب والفوائد في أصول الوعظ والإرشاد مستمدةً من بيان القرآن العظيم وهدي النبي محمد ﷺ، مقتصراً على ذلك[٣٦]، ورأيت أن استقراء هذه القواعد والمقومات وتقديمها لدعاتنا من الأهمية بمكان، ومن شأنها الارتقاء بسوية الدعاة، ومن واجبنا جميعاً العمل على تعميمها، وفيما يأتي بيان موجز لأهمها.

القاعدة الأولى:

الإخلاص وتصحيح النية

مما يجب على المسلم فضلاً عن الداعية الإخلاص لله في كل قول وعمل، واستحضار النيات الصحيحة؛ فهذا شأن المؤمن في كل عمل، (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: ٥]، فمن شأن المؤمن أنه بين يدي كل عمل يسأل نفسه، ماذا أريد؟ لمن أعمل؟ من قصدي بهذا العمل؟ لمن أتوجه؟ أأطلب رضوان الله، أم سواه؟ مع استحسان أن يستحضر أكثر من نية صالحة؛ فبين يدي الوعظ والإرشاد يستحضر نية الإصلاح، والقيام بمهمة الأنبياء، والسعي لهداية الناس إلى ما يرضي الله، وأن يجعله الله سبباً في هدايتهم وارتقائهم.

وقد كان العديد من العلماء يبتدؤون كتبهم بحديث عمر ﷺ، «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[٣٧].

وهكذا بدأ الإمام البخاري صحيحه، الذي كتب الله له القبول، وكذا فعل الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين، رضي الله عنهم جميعاً.

ونستحضر هنا الحديث الذي يحذر العلماءَ أشد التحذير من أن يخالط عملهم نية أو قصد غير صحيح، وفيه: " ...إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ لِلقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَّادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ: فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيَّ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» "[٣٨].

القاعدة الثانية:

الاقتصار على الصحيح من السنة، والتثبت فيما ينسب لرسول الله ﷺ

من البدهي أن نذكر بوجوب الاقتصار على ما صح إذ حُذرنا أشد التحذير من التقول أو الكذب على الله ﷻ أو على رسوله ﷺ.

وقد كان من صفة بعض أهل الكتاب: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: ٧٥]، (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: ٧٨]، (فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [آل عمران: ٩٤]، وغيرها من الآيات، كما جاء في الحديث المتواتر بألفاظ متقاربة وعن جمهرة من الصحابة، منها حديث المُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٣٩].

ومنها ما جاء بلفظ من يقل علي، كما أخرج البخاري بسنده عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٤٠].

ولخطورة الأمر عقد العلماء باباً بعنوان: النَّهْيِ عَنِ الحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

وفي ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٤١].

وأسند الإمام مسلم عن الإمام مالك: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»، ونحوه عن عبد الرحمن بن مهدي[٤٢].

إنَّ من بدهيات العلم؛ أنه لا يجوز أن ننسب إلى الله ﷻ أو رسوله ﷺ ما لا يثبت عنهما: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) [الإسراء: ٣٦].

فضلاً عن الأمر بالتثبت: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦].

حكم العمل بالضعيف:

اتفق العلماء على أنَّ الحديث إذا كان شديد الضعف، ومن باب أولى إذا كان

موضوعاً؛ أنّـه لا يعتد به ولا يتقوَّى بحال[٤٣].

لكن يبقى الخلاف في حكم العمل بالحديث الضعيف ما لم يكن شديد الضعف؛ إذ قد يقول بعضهم: كيف تسوّي بين الضعيف والواهي والموضوع، مما يقتضي بيان حكم العمل بالضعيف، ولماذا يجب تجنبه حتى وإن لم يكن واهياً؟

للعلماء ثلاثة أراء في العمل بالحديث الضعيف[٤٤]:

الرأي الأول: ينسب لبعض الفقهاء والمحدثين القول بالعمل بالحديث الضعيف في الأحكام، إذا لم يوجد في الباب غيره، ولم يوجد ما يدفعه، ولم يشتد ضعفه، روي ذلك عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأبي داود وغيرهم[٤٥].

وفي رواية عن أحمد أنه قال: "الحديث الضعيف أحب إلي من الرأي"[٤٦].

وذكر ابن القيم بأن الشافعي يقدم الحديث الضعيف على القياس[٤٧].

وأخذ أبو داود - صاحب السنن - مأخذ شيخه الإمام أحمد في العمل بالضعيف وأنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره وأنه أقوى عنده من رأي الرجال[٤٨].

وذكر ابن حزم أن جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس[٤٩].

والذي أراه أنه ليس من منهج الفقهاء العمل بالضعيف لكونه ضعيفاً، بدليل أنهم طالما ردوا حكماً لكون دليله ضعيفاً، وإنما يعتمد الفقيه جملة من الأدلة، وقد يأخذ بالضعيف في حالات؛ ككونه لم يرد غيره في الباب، ولا يوجد ما يدفعه، ويتفق مع قواعد وأصول المجتهد، وربما وجد له قرائن من الكتاب وعمل الصحابة، ومن ثم وجد الفقهاء يختلفون في بعض الأحكام؛ إذ رأى فقيهٌ آخر أنَّ دليل الحكم غير مسلَّم.

الرأي الثاني: عدم العمل به، لا في الأحكام، ولا في الفضائل، حكاه ابن سيد الناس عن يحيى ابن معين[٥٠] ونسب إلى أبي بكر بن العربي[٥١] والظاهر من مذهب البخاري ومسلم، فقوة شرط البخاري في صحيحه وتشنيع الإمام مسلم على رواة الضعيف وعدم إخراجهما شيئاً منه في صحيحهما يدل على ذلك[٥٢]. وَروي كذلك عن الحافظ أبي زكريا النيسابوري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وابن حبان والخطابي وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية وأبي شامة المقدسي والشوكاني وأحمد شاكر والألباني وغيرهم[٥٣].

الرأي الثالث: يعمل به في الفضائل والمستحبات وترك المكروهات بشروط[٥٤]:

١- أن يكون ضعفه غير شديد، فيخرج ما اشتد ضعفه كحديث الكذابين والمتهمين بالكذب والمتروكين ومن فحش غلطه، ونقل السخاوي الاتفاق على هذا الشرط[٥٥].

٢- أن يكون الحديث في الفضائل وما في معناها.

٣- أن يندرج تحت أصل معمول به.

٤- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته أو سنية ما يدل عليه، بل يعتقد أنَّه يعمل احتياطاً، أي إنَّـه يعمل بمضمونه مادام ثبت أصله بحيث لو ثبت فاز بالأجر، وإن لم يثبت فقد عمل بما ثبت أصله.

٥- ألا يعارض حديثاً صحيحاً. لأنه سيكون في حكم المنكر، وليس مجرد ضعيف.

٦- أن يكون على بيّنة من حال الحديث؛ لئلا يظن أن مضمونه سنة ثابتة.

٧- وزاد ابن تيمية: "فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً؛ مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صفة معينة؛ لم يجز ذلك (أي: العمل بها)"[٥٦].

قال النووي: "قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً"[٥٧]. بل جاوز ذلك

فنقل الاتفاق في مقدمة كتابه الأربعين[٥٨]، وممن نقل الاتفاق أيضاً الملا علي القاري[٥٩].

ولما قال ابن حجر الهيتمي بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، قال: "لأنه إن كان صحيحاً في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق حتى للغير"[٦٠].

وقال الدكتور نور الدين عتر: "وكأن وجهة هذا المذهب أن الحديث الضعيف لما كان محتملاً للإصابة ولم يعارضه شيء فإن هذا يقوي جانب الإصابة في روايته فيعمل به"[٦١].

تعقيب:

ما يستفاد من شروط الأئمة:

عند التدقيق في شروط الأئمة نصل إلى نتيجة مفادها عدم العمل بالضعيف، وذلك أنهم اشترطوا: عدم اعتقاد ثبوته، وعدم إثبات حكم، أو سنة به، وعدم تحديد ثواب به، أو سن عمل جديد، وأنهم يعملون فقط فيما ثبت أصله (كقيام الليل، ثم يأتي حديث مرغب، دون إثبات خصوصية ما ثبت من أجر).

وكلهم يؤكد أن لا يكون شديد الضعف، ولا مخالفاً للصحيح، ومن ثم أن لا يتضمن معنى سلبياً أو مخالفاً أو منكراً.

أي أنهم يؤكدون على فكرة العمل بما نص عليه حديث ضعيف، وقد ثبت أصل العمل بدليل صحيح، لكن الذي يحدث أن بعضهم يورد الضعيف، وتجده يتحدث ويعتقد بمضمونه، ولا يأخذ بهذه الشروط، بل ويجعل الضعيف والواهي سواءً، ثم يحتج بأن العلماء أفتوا بجواز العمل بالضعيف![٦٢].

نعم، سيواجهنا دعوى بعضهم أن بعض الذي يورده الرواة ليس محكوماً عليه بالكذب أو الوضع، بل هو ضعيف وحسب، وأنه لا يجوز أن نعامل الضعيف معاملة الموضوع، ثم يوردون آراء للعلماء في جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال؛ ولذا فقد بينت حقيقة قول بعض العلماء بجواز العمل بالضعيف، ثم لا بد من البيان أنه إذا حكم العلماء بضعف حديث فهذا يعني عدم ترجيح نسبته إلى الرسول ﷺ ، ومن ثمّ تخشى أن تكون متقولاً عليه ﷺ، كما أن الضعيف منه ما يتضمن معنى سلبياً، أو مخالفاً للصحيح، فلا يجوز أن يعامل كما نتعامل مع الضعيف الذي لمعناه شواهد، ثمّ قد يكون لبعض ألفاظ الضعيف شواهد، لكنه لا يوجد شواهد لبعضه الآخر، إلا أن كثيرين لا يفرقون بين ذلك.

وبالجملة، ومهما كان مضمون هذه الأحاديث الضعيفة، فسيترتب عليها إشكالات ولا بد.

ترجيح:

يرى الباحث أن الأرجح عدم العمل بالحديث الضعيف مطلقاً؛ ذلك أن الحديث الضعيف لم يترجح فيه جانب القبول، ولذا سمي ضعيفاً، فأقل ما يقال فيه أنه ظن مرجوح، وقد نهينا عن اتباع الظن في نصوص عدة:

(إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً) [النساء: ١٥٧]

(إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) [الأنعام: ١١٦]

(إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً) [النجم: ٢٨]

وقد أوجب القرآن التبيُّن في الأخبار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦]، فكيف نعتمد على نص لم يتبين لنا أمره وضبطه، وقد قال تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) [الأنعام: ١١٩]، فلا نُطالَب شرعاً إلا بما هو بيّن، وقد نهينا عن اقتفاء ما لاعلم لنا به (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [الإسراء: ٣٦]، والحديث الضعيف ليس من العلم الذي يتبع.

نعم، قد يستدل فقيه بحديث ضعيف، وربما كان له جملة أدلة تساندت وتعاضدت، أو لم يجد في الباب غيره، فيبقى فعله هذا اجتهاداً خاضعاً للموازنة والنظر والترجيح عند أهل العلم.

القاعدة الثالثة:

حسن الفهم عن الله ورسوله ﷺ

إنه بمقدار حسن الفهم وحسن التأهل للقيام بهذه المهمة نحسن التبليغ عن الله ورسوله ﷺ.

وفي ذلك الكثير من النصوص التي تحض على طلب العلم(٦٣)، وكذا النصوص التي تحض على حسن الفهم، ومنها: قوله تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) [الزمر: ١٨]، ومنها قوله تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً) [الأنبياء: ٧٩]، وقوله ﷺ في حق ابن عَبَّاس: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وذلك عندما وَضَعَ ابن عباس الوَضُوءَ لرسول الله ﷺ عند دخوله الخلاء (٦٤).

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَّ سَعِيدٌ - ثُمَّ قَالَ: « اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ »(٦٥).

ومنه ما جاء عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ ﷺ، خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ »(٦٦).

القاعدة الرابعة:

قوة الحجة والبيان

لا يمكن للواعظ والداعية أن يحقق النجاح المطلوب ما لم يمتلك قوة حجة وبيان، وقد يكون بعضها وهبياً وبعضها كسبياً؛ فلا بدَّ للمسلم أن يسعى لاكتساب ذلك بمزيدٍ من الدربة وتحصيل المعرفة والإفادة من تجارب الدعاة.

والمواقف التي تتجلى فيها قوة الحجة النبوة التي أثمرت إسلام الناس كثيرة(٦٧).

ومن ذلك:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: " لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ(٦٨).

ومن ذلك:

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ، لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً، خَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ، وَقَالَ يَعْنِي يَزِيدَ بِبَغْدَادَ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ، قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهِيَتِي لِخُرُوجِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ، لَوْلَا أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ، قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ قَالَ النَّاسُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: " يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ،

أَسْلِمْ تَسْلَمْ " ثَلاثًا، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ، قَالَ: " أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ " فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: " نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ؟ " قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: " فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ "، قَالَ: فَلَمْ يَعْدُ أَنْ قَالَهَا، فَتَوَاضَعْتُ لَهَا، فَقَالَ: " أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ. أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟ " قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارِ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ " قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: " نَعَمْ، كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، وَلَيُبْذَلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ " قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: " فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا"[٦٩].

القاعدة الخامسة:

القوة الروحية

إنَّـه بمقدار ما يكون الداعية قد ارتقى إيمانياً وروحياً يكون أصدق لهجة وأعظم تأثيراً، وهذا أمرٌ بدهي؛ لذلك نلحظ أنَّ الله سبحانه وتعالى قد هدى نبينا إلى الخلوة في غار حراء قبل البعثة، ولعل من حكم ذلك الارتقاء بحاله ﷺ إيمانياً وروحياً في التلقي عن الله ﷻ الوحي، وقد قال فيه سبحانه: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) [المزمل: ٥]؛ ولذا أمر الله نبينا منذ بداية البعثة بقيام الليل وترتيل القرآن؛ لتحقيق ذلك: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً، نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) [المزمل:١- ٥].

القاعدة السادسة:

الحكمة في الوعظ والإرشاد، وتخير الكلام

والحكمة: وضع الشئ في موضعه، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

كما حثنا القرآن على تخير الكلام الحسن بل الأحسن مع سائر الخلق، فكيف إذا كنا نخاطب مسلماً؛ (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً) [البقرة: ٨٣]، (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [العنكبوت: ٤٦]، (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الإسراء: ٥٣]، (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [المؤمنون: ٩٦]، (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) [الحج: ٢٤].

وقد روي عن مجاهد أنه قال: سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب إلي من الدهم الموقوفة، لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت، ولا تمار حليماً ولا سفيهاً فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعفيك منه، وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام[٧٠].

القاعدة السابعة:

التحلي بالأخلاق الفاضلة

من حلم وصبر وتقى، وتحرٍ للحق، وبُعدٍ عن البدع، وتطهر من الكبائر والآثام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وشواهد ذلك من الكتاب والسنة أكبر من أن تحصى، وحسبنا في ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [المدثر:١- ٧].

القاعدة الثامنة:

تحري الصدق والدقة والأمانة

ولئن تكلمنا عن التحلي بالأخلاق الفاضلة؛ إلا أنَّ من أخص ما يجب أن يتحلى به الداعية الدقة في الحديث فيما ينقل من فتوى أو حكم أو حكم حديث، مع الأمانة العلمية التامة، وتحري الصدق التام في كل شأنه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»(٧١).

كما جاء في الحديث المتواتر بألفاظ متقاربة وعن جمهرة من الصحابة، منها: حديث المُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٧٢).

ومنها: ما جاء بلفظ من يقل علي، كما أخرج البخاري بسنده عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٧٣).

ولخطورة الأمر عقد العلماء باباً بعنوان: النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

وفي ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»(٧٤).

القاعدة التاسعة:

التحقق بما يدعو إليه قدر الوسع

وهذا من مقتضيات صدق الداعية ونجاحه، وحسن تأثيره في الناس، ولذا حذر الله من حال أولئك الذين يدعون الناس وينسون أنفسهم، قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [البقرة: ٤٤]، ولأهمية ذلك وخطورته وعلو شأنه بيّن سبحانه بعد ذلك ما يكون سبباً في التحقق بذلك، فقال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ) [البقرة: ٤٥].

وأكدت السنة النبوية على هذا المعنى، فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ "(٧٥).

القاعدة العاشرة

حدثوا الناس بما يعرفون

قَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ» (٧٦)

وأخرج مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». وأخرج مسلم بسنده: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً». وأخرج بسنده: قَالَ مَالِكٌ: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» وَقال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ»(٧٧).

القاعدة الحادية عشرة:

التخول بالموعظة، وتخير الزمان والمكان، ومراعاة الأحوال، وعدم الإطالة

عَنْ شَقِيقِ بن وائل، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، نَنْتَظِرُهُ يَأْذَنُ لَنَا، قَالَ: فَجَاءَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا، فَدَخَلَ فَأَعْلَمَهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ مَكَانَكُمْ، فَأَدَعُكُمْ عَلَى عَمْدٍ، مَخَافَةَ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ " كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا" (٧٨).

وهذا يشمل تخير الزمان والمكان، ومرعاة أحوال الناس.

القاعدة الثانية عشرة:

التأني في الخطاب، ومراعاة مستويات الفهم

فقد كان من هديه ﷺ أنه لا يسرد الحديث سرداً، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «أَلاَ يُعْجِبُكَ أَبُو فُلاَنٍ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ»(٧٩).

وفي رواية الترمذي: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»(٨٠).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ «يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ»(٨١).

وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ «إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاَثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا»(٨٢).

وفي رواية الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعِيدُ الكَلِمَةَ ثَلاَثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ(٨٣).

وأخرج مسلم بسنده: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»(٨٤).

فكل ذلك يؤكد المعنى الذي أشرت إليه من التأني، ومراعاة مستويات الفهم للمستمعين، مع الإيجاز والاختصار ما أمكن.

القاعدة الثالثة عشرة:

الموازنة بين الترهيب والترغيب، مع التيسير والتبشير

وهذا منهج القرآن وهدي النبي ﷺ؛ فيلاحظ أنَّ القرآن يجمعُ بين الترغيب والترهيب مع تقديم مساحة أوسع للحديث عن المؤمنين وما أعدَّ الله لهم، لاحظ ذلك في سورة الرحمن، والواقعة، والدهر، وغيرها من آيات القرآن.

وإذا نظرنا في السنة فحسبنا حديث رسول الله ﷺ لما أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي موسى الأشعري، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا»(٨٥).

وفي رواية مسلم:

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»(٨٦).

وفي حديث السيدة عائشة ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»(٨٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَدْرِي، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ(٨٨).

قوله: (أهلَكهم) بالنصب: تسبب في هلاكهم، أمَّا بالرفع: فهو (أي المتحدث) أكثرهم هلاكاً.

القاعدة الرابعة عشرة:

البعد عن التكلف

قال تعالى: (وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ) [القصص: ٨٦].

وقال تعالى: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) [ص: ٨٦]

وعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا(٨٩).

وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: المُتَكَبِّرُونَ(٩٠).

وهكذا نجد أن النبي ﷺ قد أوتي جوامع الكلم لكنه لم يكن يتكلف لذلك.

عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ضَرَبَتِ امْرَأَةٌ ضَرَّتَهَا بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ وَهِيَ حُبْلَى، فَقَتَلَتْهَا، قَالَ: وَإِحْدَاهُمَا لِحْيَانِيَّةٌ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِيَةَ المَقْتُولَةِ عَلَى عَصَبَةِ القَاتِلَةِ، وَغُرَّةً لِمَا فِي بَطْنِهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَصَبَةِ القَاتِلَةِ: أَنَغْرَمُ دِيَةَ مَنْ لَا أَكَلَ، وَلَا شَرِبَ، وَلَا اسْتَهَلَّ، فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسَجْعٌ كَسَجْعِ الْأَعْرَابِ؟» قَالَ: وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ الدِّيَةَ(٩١). والشاهد في الحديث رفض النبي ﷺ لهذا السجع لما فيه من تكلف وقلب للحق.

القاعدة الخامسة عشرة:

الاهتمام بالواقع، مع فهم دقيق له

لا بدَّ للدعاة والوعاظ أن يتخيروا من الموضوعات والكلام ما فيه معالجة لمشكلات الأمة، وما يمسّ واقع الناس، ويتصل بقضاياهم المعاصرة، مستمدين ذلك من النصوص، وإذا نحن نظرنا في منهج القرآن وهدي النبي ﷺ نجد ذلك واضحاً؛ إذ كانت الآيات تتنزل تحدث الأمة عن مشكلاتها وواقعها، والأمثلة في ذلك كثيرة؛ كتعقيب القرآن على أحداث بدر، أو أحد، أو الخندق، وغيرها، ولمّا كان المسلمون يواجهون الشدائد كانت آيات القرآن تحدثهم عن صبر الأنبياء، وما نزل بالأقوام السابقة، ثم نلحظ أنَّ الآيات، ومع أنَّها جاءت لمعالجة واقع كأنَّها تتحدث عن أحوال الأمة والخلق في كل وقت، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، وكذا كان النبي ﷺ يحدثهم بما يثبتهم ويبشرهم، كحديث خَبَّاب بن الأرت، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، مُتَوَسِّدًا بُرْدَةً لَهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لَنَا، وَاسْتَنْصِرْهُ، قَالَ: فَاحْمَرَّ لَوْنُهُ أَوْ تَغَيَّرَ، فَقَالَ: " لَقَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ حُفْرَةٌ، وَيُجَاءُ بِالمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ، مَا يَصْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمٍ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخْشَى إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ"(٩٢).

فإذا كان المقام مقام فرح يراعى، وإذا كان مقام حزن أو مرض يراعى، وإذا كان المخاطبون من أهل الغنى خاطبهم بما يناسبهم، وإذا كانوا من أهل الفقر أو الابتلاء حدثهم بما يناسبهم، وهكذا.

فإن من أساسيات حسن الدعوة والحكمة فيها البحث في أحوال الناس ومشكلاتهم، وتقديم الحلول لها.

وهذا كله يقتضي من الداعية اطلاعاً واسعاً على واقع مجتمعه وعصره، وتعرفاً إلى أحوال الأمة، وما يحاك لها.

القاعدة السادسة عشرة:

الاهتمام بما هو عملي

نجد بعض الوعاظ يغرق في تفاصيل لا تقدم ولا تؤخر، وهو من العلم الذي لا ينفع والجهل به لا يضر، بل ويكون سبباً في الانشغال عن الجوانب العملية، مما أدى إلى الإسهاب في إيراد الغرائب من النصوص بل والمنكرة؛ رغبة في الإغراب على الناس مما يؤدي إلى الاهتمام بما ليس عملياً، ولو نظرنا في منهج القرآن في عرض الأحداث والقصص نجده لا يشغلنا في بيان تفاصيل لا يترتب عليه عمل؛ كالأسماء والمواقع والجزئيات مما لا فائدة منه، وإذا أورد اسماً فلخصوصية خاصة كإيراد اسم زيد في سياق الحديث عن إلغاء التبني.

القاعدة السابعة عشرة:

التفاعل الإيجابي

كان النبي ﷺ يعطي كل موقف حقه من القوة وارتفاع نبرة الصوت، أو الغضب لله، أو الشدة أو اللين، فيظهر عليه التأثر في موقف التأثر، والهدوء في ما يناسب ذلك، وبمقدار التفاعل الإيجابي من الداعية يظهر صدق اللهجة، وإخلاص القصد، وصحة النية، والثقة بما هو عليه، ومن غير تكلف، ومن ثم يكون تفاعل المتلقي، وهذه نماذج من السنة تبين بعض مظاهر تفاعل النبي ﷺ حسب ما يقتضيه الموقف:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»(٩٣).

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ وِكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ» قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ المَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» قَالَ: فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ»(٩٤).

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي مَجْلِسًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي وَإِذَا مَشْيَخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ، فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، فَجَلَسْنَا حَجْرَةً ، إِذْ ذَكَرُوا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَتَمَارَوْا فِيهَا، حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُغْضَبًا، قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، يَرْمِيهِمْ بِالتُّرَابِ، وَيَقُولُ: " مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أُهْلِكَتِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ"(٩٥).

القاعدة الثامنة عشرة:

اكتساب الواعظ الثقة

وهذا يشمل أموراً كثيرة من حيث كونه متفاعلاً مع قضايا الناس وهمومهم، متحققاً بالاعتدال، يراعي العدل والإنصاف بين الناس، يكون للجميع غير متحيز لفئة دون فئة، نظيف السجل، عفيف النفس عن المال بغير حق، صلاح ظاهره وباطنه معاً، يجالس عامة الناس ويخالطهم ويتحسس مشكلاتهم، يوقر الكبير، ويعطف على الصغير، ويحترم الجميع، حسن الصلة بالمدعوين، والجهات العامة والخاصة والرسمية، من غير تزلف ولا نفاق.

ونحن إذا تأملنا في سيرة النبي ﷺ سنجد شواهد ذلك كثيرة؛ فإن من أعظم أسباب استجابة الناس للنبي ﷺ ما عرف عنه ﷺ من خلقٍ عظيمٍ، وسجلٍ نظيفٍ، وثقةٍ عظيمةٍ اكتسبها ﷺ؛ لذا قال سبحانه في حقه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤].

نجد من شواهد ذلك:

ما وصفت به السيدة خديجة نبينا بما يبين تفاعله مع الخلق وهمومهم وقضاياهم؛ فضلاً عن عظيم خلقه:

« ... قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ...»[٩٦].

ومن شواهد ذلك الحوار الذي جرى بين هرقل وأبي سفيان ولم يكن قد أسلم، وهو ما رواه عَبْدُ اللَّه بْن عَبَّاس، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ، وساق الحديث بطوله، وفيه سألَ هرقل أبا سفيان: « ... كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ... الحديث »[٩٧].

القاعدة التاسعة عشرة:

الحرص على المدعوين وحبهم وحب الخير لهم

ويتصل بذلك: إشعار المستمعين والمدعوين بحبك لهم، وتوزيع نظراتك نحوهم، والإقبال إليهم، إذ كان ذلك حال النبي ﷺ مع أصحابه؛ حتى ظنَّ كل صحابي أنَّه الأحبّ إلى النبي ﷺ.

قال تعالى واصفاً نبيه ﷺ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨].

وعن عمرو بن العاص ﷺ: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه عليّ حتى ظننت أنّي خير القوم، فقلت يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر. فقال: أبو بكر فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عمر. فقال: عمر. فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عثمان. قال عثمان، فلمّا سألت رسول الله فصدقني فلوددت أنّي لم أكن سألته»[٩٨].

إنه بمقدار ما يشعر المدعوون بحبك وحرصك؛ تكون استجابتهم أدهى؟؟؟ وأقرب.

القاعدة العشرون:
امتلاك ناصية اللغة

لقد بيّن سبحانه في آيات كثيرة أن من خصائص القرآن أنه عربي مبين، [إنا أنزلناه قراناً عربيا]، بلسان عربي مبين]، ولا شك إن في ذلك لفت نظر لنا إلى أهمية أداة الخطاب، اللغة، وأنه بالنسبة للقرآن إنما يفهم في ضوء قانون العربية ذاتها، إنه بمقدار ما يكون الداعية متمكناً من اللغة، بعيداً عن اللحن والخطأ في الإعراب والتصريف، قادراً على استحضار أجمل التعبيرات والمأثور من القول والحكن؛ سيكون أبلغ في التأثير وإيصال الفكرة، وبأوجز عبارة، مع حسن الفهم عن الله ورسوله.

القاعدة الحادية والعشرون:
الإلمام بقضايا العصر، ومقاصد التشريع

إن من مقومات الداعية الإلمام بقضايا العصر وتحدياته، ومستجداته، مع الاطلاع على مقاصد الشريعة، والقدرة على الموازنة بين الأولويات ووحسن تقدير المآلات، ولطالما وجهنا القرآن إلى مقاصد التشريع، كما في بيان حكم الزكاة والصوم، أو في بيان حكم الحدود، والحجاب، والميراث وغيرها من الأحكام، إذ لابد أن نحسن مخاطبة العقل، ومحاورته وإقناعه، وبمقدار التعرف إلى المقاصد والأولويات نحسن الخطاب ونحسن الاختيار، وكما نحسن الفهم عن الله ورسوله، وكل ذلك وثيق الصلة بفهم تحديات العصر ومن هنا وجدنا توجيه رسول الله لمعاذ، فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: " إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ الى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ "[٩٩]

القاعدة الثانية والعشرون:
التحضير الجيد

لعلّ من مقومات الداعية الناجح الإعداد الجيد المسبق لكل درس أو حديث أو خطبة، فلا يرتجل ارتجالاً، مع وحدة الموضوع، ووضوح الهدف، ومن هنا كثرت الآيات والنصوص الحديثية التي تحدثنا عن العلم وحسن تلقي العلم، وحسبنا قول الله نعالى: (وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) [آل عمران: ٧٩].

القاعدة الثالثة والعشرون:
الالتزام بالخطاب الجامع

وذلك بأن يركز الداعية على القواسم المشتركة، والقضايا الجامعة، وما يكون سبباً في وحدة الأمة، والبعد عن إثارة القضايا الخلافية، أو القضايا الجزئية التي تتعدد فيها آراء العلماء؛ إذ لا يمكن جمع الناس على كل شيء، نستلهم ذلك من قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ٦٤]، ونستلهم ذلك من حديث جبريل إذ جاء يسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وفي نهاية الحديث يقول ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[١٠٠]؛ فنلحظ كيف كان التركيز على القضايا الكلية الجامعة.

القاعدة الرابعة والعشرون:

البعد عن تجريح الهيئات والأشخاص

وهذا يقتضي التركيز على مناقشة الفكرة، وعدم اتهام النوايا، أو توجيه النقد لذات الشخص أو الهيئة أو الآخر أياً كان، نستلهم ذلك من قوله تعالى: (وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام: ١٠٨]، ومن قوله تعالى: (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [العنكبوت: ٤٦].

وكذا لما وجه موسى إلى فرعون، قال تعالى: (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه: ٤٤]، فإذا كان هذا مع غير المسلم، فمن باب أولى مع المسلمين.

القاعدة الخامسة والعشرون

مراعاة المظهر العام

وذلك من حيث حسن اللباس والهيئة وطيب الرائحة مع طيب الكلام وطلاقة الوجه والتبسم، فذلك أدعى للقبول، وشواهد ذلك من حال النبي ﷺ كثيرة:

عن البَرَاءَ بن عازب: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْسَنَ النَّاس وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلاَ بِالقَصِيرِ»[١٠١].

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١٠٢].

عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الوَجْهِ»[١٠٣].

عن الْبَرَاء بن عازب، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١٠٤].

عن عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيَّ أَسْمَاءُ جُبَّةً مِنْ طَيَالِسَةٍ ...، فَقَالَتْ: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَلْبَسُهَا لِلْوُفُودِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ»[١٠٥]. وعقد البخاري في الصحيح باباً بعنوان التجمل للوفود، وباباً آخر بعنوان: مَنْ تَجَمَّلَ لِلْوُفُودِ[١٠٦] والشاهد فيه إقرار مبدأ اتخاذ حلة للعيد والجمعة والوفود، لكن الإنكار أن تكون من الحرير.

وعقد الإمام مسلم باباً بعنوان: تَبَسُّمِهِ ﷺ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ.

وأخرج بسنده عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، « كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ »[١٠٧].

القاعدة السادسة والعشرون:

الصحة النفسية

إنه بمقدار ثقتك بالله، وتوكلك عليه، ثم انشراح صدرك وطمأنينة قلبك وشعورك الإيجابي وتفاؤلك، وتغليب الجوانب الإيجابية، مع سلامة العلاقات الأسرية والاجتماعية، والاستقرار الأسري، ويعبِّر بعضهم عن ذلك بالصحة النفسية؛ بمقدار تحقق ذلك تكون أدعى إلى النجاح، وإنما يتأتى ذلك بحسن علاقتك مع الله وكثرة الذكر، نستلهم ذلك من حال رسول الله ﷺ الذي كان دائم التبسم كما مرَّ، وقد أنزل الله عليه سورة الانشراح، وقد بيَّنت هذه السورة أنَّ طريق ذلك التطهر من الذنوب والإقبال على الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في بيان مقومات الداعية الناجح في مواجهة تحديات العصر نخلص إلى جملة من النتائج:

١- لاحظ الباحث ومن خلال تجاربه ومشاهداته العملية والواقعية أن ثمة قصور عند بعض الدعاة سواء من حيث اللغة والبيان أوضعف الحجة، أو من خلال ضعف الحالة الروحية، أو فقدان الحكمة عند بعضهم، أو عدم الإلمام بقضايا العصر وحال المُخاطبين، أو عدم المعرفة بصحة المصادر وضرورة الاقتصار على الصحيح، أو القصور في معرفة مقاصد الشريعة ومآلاتها، فضلاً عن إهمال بعضهم لجوانب المظهر العام والصحة النفسية، وغيرها من القضايا؛ مما أدى إلى قصور في القيام بحق الدعوة، مما حتم علينا ضرورة التنبيه إلى أهم القواعد والآداب التي تعالج جوانب الخلل والقصور ما أمكن.

٢- تعد هذه القواعد والآداب مساهمة من الباحث، وإن كانت لا تحيط بكل شيء، ولذلك فإن الباحث قد لفت النظر إلى بعض مساهمات العلماء والدعاة في هذا الجانب مما يكمل جوانب البحث.

٣- إننا إذا تأملنا ما تواجهه الأمة من غلو أو تطرف، وما نتج عنه من إرهاب وعنف، أو ما تواجهه من تحلل وانحراف؛ فإن من أسبابه ضعف في التحصيل العلمي عند بعضهم، أو جهل بحقائق الإسلام، أو قصور عند بعض الدعاة، وعدم القدرة على القيام بحق الدعوة والإسلام على الوجه الأكمل، مما فتح الباب للأدعياء والجهلة أحياناً أن يتصدروا ويؤثروا في الناس؛ مما يؤكد لنا ضرورة العناية بالدعاة والوعاظ والارتقاء بهم على جميع الصعد علمياً ومنهجياً وتربية وحالاً، كما يجب العناية بهم اجتماعياً واقتصادياً ليكونوا قادرين على مواجهة كل التحديات.

٤- إن جملة ما تواجهه الأمة من تحديات يقتضي الارتقاء بعلماء الأمة ودعاتها ليكونوا قادرين على حسن مواجهة هذه التحديات وتقديم الإسلام بما يليق به جمالاً وكمالاً وحقاً وعدلاً.

٥- نعلم أن تحديات عصرنا لا تقف عند هذا الحد، كما نعلم أن بعض أسباب الإرهاب والعنف داخلي، وكثير منه خارجي، وبعضه ناشئ عن الظلم والاعتداء على الإسلام وأهله؛ لكن ذلك لا يعفينا من ضرورة القيام بواجباتنا الدعوية والعلمية على أكمل وجه.

لهذا كله جاءت هذه الدراسة الموجزة؛ لعلها تساهم في سدّ جوانب من الخلل؛ فإن وفقت فبفضل الله ومنته، وإن كانت الأخرى فأرجو من الله المغفرة، راجياً من أهل العلم النصح والتسديد.

Abstract

constituents building of preacher in the face of the challenges of the times "Rules and ethics"

By Mohammed Said Hawi

Considering the chàllenges faced by the nation today in all areas, including the challenge of terrorism , extremism and exaggeration in religion, or corresponding to promiscuity and Looseness in religion , As well as ignorance of some of the realities of Islam or distortion Islam by their deviant behavior; which requires the need to prepare Islamic preachers scientifically, behaviorally and methodologically; To perform their duties to the fullest extent.

This study comes to shed light on the most important rules of building Islamic preachers, including: Sincerity in intention ,reliance on the correct evidence, good understanding of Allah religion and His Messenger, the strength of argument, spiritual strength, possession of the cornerstone of the language, the ethics of virtuous, the knowledge of the essence of the reality we live and ıts requirements, the knowledge of the situation of the interlocutors, and other issues highlighted by the study . The study included a statement of the most important relevant terms, including: the concept of the principles, rules, ethics , da'wa , guidance and advisement , with the importance of da'wa to Allah , and the importance of preaching and guidance.

Keywords : Da'wa ,challenges of the times ,preacher, preacher constituents.

الهوامش

([1]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، مادة (قوَمَ). إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (قوَمَ)، ٢٧٦٧.

([2]) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (٥٠٢ هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ص ٤١٧.

([3]) ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، (١ / ٧٤ -٧٥).

([4]) الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **كتاب التعرفات**، (ص ٦٥).

([5])السابق نفسه، (ص ٦٥).

([6]) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦ هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق سمير الزهيري، انظر نماذج: ص ١٣٩، وص ١٦١، وص ١٧٨، وص ١٨٥، وغيرها كثير. وابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد، (ت: ٧٦٣ هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، انظر نماذج: (٣/ ١٦٧)، (٣/ ١٧٤)، (٣/ ٣٢١)، وغيرها.

([7]) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (١٠٨/١).

([8]) الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، (١ /١٣٧). وينظر فيه مادة: أسس، (١٣/ ٩٦).

([9]) ينظر: أبو عبيد، القاسم بن سلّام، (ت ٢٢٤ هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق حسين محمد شرف، (٣ /١٠٤). وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (٥/ ١٠٩). وابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، (ت ٦٠٦ هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (٤/ ٨٧). والراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢)، **المفردات في غريب القرآن**، (ص ٤١٠).

([10]) إبراهيم الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط**، (٢/ ٥٥٥).

(١١) الجرجاني، **التعرفات**، ص ١٧٧.
(١٢) أ.د. شلبي، محمد مصطفى، **المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي**، (ص ٣٢٤). وأبو الحارث الغزي، محمد صدقي بن أحمد، **موسوعة القواعد الفقهية**، (١ /٢٠ -٢١).
(١٣) ينظر: أبو الحارث الغزي، **موسوعة القواعد الفقيهة**، (١ /٦).
(١٤) د. سلطان، جاسم، **قواعد في الممارسة السياسية**، (ص ١٩).
(١٥) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٠هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة دعو (٢٧٩/٢).
(١٦) الزمخشري، محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨ هـ)، **أساس البلاغة**، ص (١٣١). و**المعجم الوسيط**، مادة دعو (٢٨٦/١).
(١٧) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢)، **المفردات في غريب القرآن**، ص (١٧٦).
(١٨) محمد الخضر حسين، **الدعوة إلى الإصلاح**، (ص ١٧)، نقلاً عن البيانوني، محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة**، (ص ١٢).
(١٩) البيانوني، محمد، **المدخل**، (ص ٤٢).
(٢٠) كُتِبَ الكثير في علم الدعوة، وذكرت بعضها في المقدمة في الدراسات السايقة.
(٢١) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (٢ /٣٩٨).
(٢٢) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (ص ٢٠٢).
(٢٣) حوى، سعيد، (ت: ١٤٠٩ هـ)، **الأساس في التفسير**، (٦/ ٣١٦٩).
(٢٤) المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، (ت ٢٤٣ هـ)، **رسالة المسترشدين**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.
(٢٥) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (١٢٦/٦).
(٢٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (٢٢٨/٢)، وانظر: الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (٩٣/٣).
(٢٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وَمحمد أحمد حسب الله وَهاشم محمد الشاذلي، (٤٨٧٣/٦).
(٢٨) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، (٢٢٨/٢).
(٢٩) أخرجه: مسلم بن الحجاج، (ت: ٢٦١ هـ)، **المسند الصحيح**، كتاب الأدب، باب الاستئذان، رقم (٢١٥٣)، من كلام عمر في قصة حديث الاستئذان، وأصل الحديث في: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦ هـ)، **الجامع الصحيح**، كتاب البيوع، باب الخروج في التجارة، رقم: (٢٠٦٢) و(٧٣٥٣) بلفظ مقارب.
(٣٠) ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: ٤٠٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٦٢/٤).
(٣١) الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ص (٥٤٢).
(٣٢) علي محفوظ، **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، (ص٧١)، بتصرف يسير.
(٣٣) د. صالح بن حميد، **مفهوم الحكمة في الدعوة**، ص (٥). وانظر: السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (ت: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص (١٠٣).
(٣٤) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (١٢٦/٤-١٢٧). وأبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت: ٢٧٥ هـ)، **السنن**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم: (٤٦٠٧). والترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩ هـ)، **السنن**، تحقيق: بشار عواد معروف، أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ، رقم: (٢٦٧٦). وابن ماجه، محمد بن يزيد، (ت: ٢٧٣ هـ)، **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم: (٤٣) و(٤٤).
(٣٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، (٣٢٧/١٤).
(٣٦) سبق أن أشرت إلى العديد من الدراسات السابقة في هذا الموضوع، وأقربها إلى موضوعنا كتاب قواعد الدعوة إلى الله، للدكتور همام سعيد، وقد اشتمل على خمس عشرة قاعدة، وهي:
- الدعوة الى الله سبيل النجاة في الدنيا والاخرة.

- "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم".
- الأجر يقع بمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة.
- على الداعية أن يصل إلى رتبة المبلغ وأن يسعى إلى البلاغ.
- على الداعية ان يقدم الجهد البشري وهو يطلب المدد الرباني.
- الداعية مرآة دعوته والنموذج المغير لها.
- خاطبوا الناس على قدر عقولهم.
- الابتلاء سنة الله تعالى وهو السبيل إلى تمثل الدعوة وصياغة النفس وفق العقيدة.
- مجال الدعوة واسع فليتخير الداعية لدعوته.
- الزمن عنصر فعال من عناصر الدعوة.
- الدعوة فن وقيادة وهي تقوم على التخطيط والمتابعة.
- الدعوة صورة كبيرة من صور الجهاد في الهدف والنتيجة.
- الدعوة سلعة شريفة لا تباع بالأغراض الدنيوية والأجر الدنيوي يفسد المروءة ولا يصلح للدعوة.
- التعرف على المدعو عامل أساسي في كسبه.
- المعاصرة ومعرفة البيئة العامة من أسباب نجاح الدعوة.

كما تضمن كتاب الدكتور بسام العموش، (فقه الدعوة) الحديثَ عن آداب الخطبة، وذكر منها:

- وحدة الموضوع. – حسن اختيار الموضوع. - حسن اختيار اللفظ والعبارة والكلمة.
- مراعاة الوقت. – تفادي الاصطدام. - التدرج من المعلوم إلى المجهول.
- رفع الصوت وخفضه حسب الحاجة. - الاستدلال بالنصوص الشرعية.
- الوقار وحسن السمت. - الثقة وقوة الشخصية
- التشويق وحسن المدخل. - الالتفات إلى جميع الحاضرين.
– الموعظة والدعاء. - معرفة مخططات الأعداء.

كما تحدث عن الدرس والمناظرة والحوار، وغيرها من الوسائل الدعوية. (ينظر: د. العموش، بسام، **فقه الدعوة**، ص ٨٩- ٩٤).

وتضمن فصلاً بعنوان قواعد في فقه الدعوة، واشتمل على ست وعشرين قاعدة، وهي:

- التأليف قبل التعريف. - التعريف قبل التكليف - قفات في مراجعة الحساب.
- تقدير الرجال لا تقديسهم. - قيادة المسلمين أولى من زيادة البر.
- الهياكل والوسائل أمور اجتهادية. - الفقه قبل السيادة. - هدف الدعوة صناعة حياة.
- استدعاء البلاء أمر مذموم. - العمل المحيطي رديف. - التركيز على الرواحل.
- القيادة تدريب وصناعة. - دعاة لا قضاة. - تيسير لا تعسير.
- التفهيم لا التلقين. - التربية لا التعرية. - الأصول قبل الفروع.
- التربية الحزبية خطر على الإسلام. - من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.
- العمل قرين المعلومات. - التجديد التزام ووعد. - اتباع لا ابتداع.
- الدعوة عناء وثمر. - التنظيم حقوق وواجبات. - الدعوة توثيق وإسناد.
- للاختلاف أدب وللخصومة شرف.

(ينظر: العموش، بسام، **فقه الدعوة**، ص١٢١-١٥٧)، وغيرها من الموضوعات، وإنما نقلت هذه الخلاصات لتعلقها بموضوع بحثنا؛ ليفيد منها القارئ.

كما اشتمل كتاب مؤتمر الوعظ والإرشاد الذي أقامته وزارة الأوقاف الأردنية في ٢٨ -٣٠/ ١١ / ٢٠٠٤م، تحت عنوان: **"نحو خطاب إسلامي معاصر"** على أوراق عدة، وكان منها ورقة تتصل ببحثنا من نحو سبع صفحات، بعنوان: **"الخطيب الناجح: مواصفاته وآدابه"**، للدكتور محمد عبدالغفار الشريف، أمين عام وزارة الأوقاف بدولة الكويت (ص ١٧٥- ١٨١).

ومع الإشارة إلى بعض جهود السابقين وفضلهم في هذا؛ فقد أراد الباحث أن يكون اعتماده على استخلاصاته من الكتاب والسنة، وحسب، فأسأل الله التوفيق والقبول.

(٣٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (١، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣)، ومسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية..)، رقم: (١٩٠٧).

(٣٨) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى، **السنن**، أبواب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة، رقم: (٢٣٨٢). وابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **صحيح ابن حزيمة**، كتاب الزكاة، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي الصَّدَقَةِ مُرَآةً

وَسُمْعَةً، رقم: (٢٤٨٢)، وينظر أصله بلفظ مختصر في البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩)، ولفظه: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ".

(٣٩) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم: (١٢٩١)، وينظر أحاديث أخرى في **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، الأحاديث رقم (١٠٦-١١٠). وينظر مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح**، المقدمة، الأحاديث رقم (١-٤).

(٤٠) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، رقم: (١٠٩).

(٤١) مسلم، **المسند الصحيح**، المقدمة، باب رقم (٣)، عقب الحديث رقم: (٤).

(٤٢) السابق نفسه، عقب الحديث رقم: (٥).

(٤٣) ينظر: مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح**، المقدِّمة، (ص ١٩). وابن الصلاح، أبو عمرو عثمان، (ت: ٦٤٣هـ)، **علوم الحديث**، مطبوع مع التقييد والإيضاح، (ص: ٩٢).

(٤٤) ينظر: ابن تيمية، أحمد عبدالحليم، (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، (٦٥/١٨). والسيوطي، **تدريب الراوي**، (٢٣٢/١). والقاسمي، جمال الدين بن محمد سعيد، (ت: ١٣٣٢هـ)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، ص (١١٣). وعتر، نور الدين محمد، **منهج النقد في علوم الحديث**، (٢٩٢/١).

(٤٥) ينظر: التهانوي، ظفر أحمد العثماني، (ت: ١٣٩٤هـ)، **قواعد في علوم الحديث**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (٩٥)، فما بعد، وينظر المصدرين السابقين.

(٤٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، (٨١/١).

(٤٧) المصدر السابق (٣٢/١).

(٤٨) ابن الصلاح، **علوم الحديث**، ص (٣٤).

(٤٩) ابن حزم، أبو محمد علي بن حزم، (ت: ٤٥٦هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، ص (٩٢٩/٧).

(٥٠) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد (ت: ٧٣٤هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، (٢٤/١).

(٥١) ابن العربي، محمد بن عبدالله، (ت: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: علي البجاوي، (٥٨٠/٢).

(٥٢) القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، ص (١١٣).

(٥٣) الخضير، عبدالكريم بن عبدالله، **الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به**، (ص٢٦١). وينظر: لمن أراد الاستزادة رسالة ماجستير: **الإعلام بوجوب التثبت في رواية الحديث وحكم العمل بالحديث الضعيف**، سليمان بن ناصر العلوان.

(٥٤) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٦٥/١٨). والسيوطي، **تدريب الراوي**، (٢٣٢/١). والقاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، ص (١١٣). وعتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، (٢٩٢). والخضير، عبدالكريم بن عبدالله، **الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به**، (ص٢٦١). وينظر لمن أراد الاستزادة رسالة ماجستير: **الإعلام بوجوب التثبت في رواية الحديث وحكم العمل بالحديث الضعيف**، سليمان بن ناصر العلوان.

(٥٥) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، (ت: ٩٠٢هـ)، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص (٢٥٨).

(٥٦) العلوان، سليمان بن ناصر، **الإعلام بوجوب التثبت في رواية الحديث وحكم العمل بالحديث الضعيف**، ص (٣٦). وانظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٦٨/١٨).

(٥٧) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، **الأذكار**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ص (٨).

(٥٨) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، **الأربعين النووية**، ص (٣).

(٥٩) القاري، علي بن محمد، (ت: ١٠١٤هـ)، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، تحقيق: محمد الصباغ، ص (٣١٥).

(٦٠) الهيتمي، أحمد بن محمد بن حجر، (ت: ٩٧٣هـ)، **فتح المبين شرح الأربعين**، ص (٣٦).

(٦١) العتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ص (٢٩١).

(٦٢) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٦٦/١٨) .
(٦٣) ينظر: البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب فضل العلم، ما بعد رقم (٥٨)، وكل كتاب العلم في صحيح البخاري وغيره من كتب السنة في هذا الشأن.
(٦٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣).
(٦٥) أخرجه أحمد، **المسند** (٢٢٥/٤)، رقم (٢٣٩٧)، وإسناده قوي كما قال المحقق.
(٦٦) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب من يرد به خيراً، رقم (٧١). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم: (١٠٣٧).
(٦٧) ينظر: حوى، سعيد، (ت: ١٤٠٩ هـ)، **الرسول ﷺ**،(١/ ١١٦) فما بعد.
(٦٨) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم: (٤٣٣٠). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، رقم: (١٠٦١).
(٦٩) أحمد، **المسند**، (١٩٦/٣٠–١٩٧)، حديث رقم: (١٨٢٦٠)، وقال محقق المسند: بعضه صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل أبي عبيدة - وهو ابن حذيفة بن اليمان - فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه العجلي ولا نعلم فيه جرحاً، وقوله: "عن رجل" الصحيح أنه ليس في طريق هشام بن حسان، كما صرح بذلك حماد بن زيد، فالحديث موصول بين أبي عبيدة وعدي بن حاتم، ولم يرد من طريقه عند الحكم والبيهقي، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥١٨/٤-٥١٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٤٣/٥).
وقد أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٥٩٥) من طريق سعد الطائي، عن محل بن خليفة، عن عدي بن حاتم مرفوعاً بلفظ: بينا أنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر، فشكا إليه قطع السبيل، فقال: "يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ " قلت: لم أرها، وقد أُنبئت عنها. قال: "فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله" قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَار طيىء الذين قد سعَروا البلاد؟! "ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوزُ كسرى" قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: "كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترينَّ الرجلَ يُخرجُ مِلْءَ كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحداً يقبله منه..". وجاء في آخره نحو قول عدي في هذه الرواية.
قال السندي: قوله: من الرَّكوسية، ضبط بفتح الراء، وهم النصارى.
مِرْباع القوم: كان الرئيس في الجاهلية يأخذ ربع مال الرعية، ويسمي ذلك الربع: المِرْباع. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود الطناحي، وآخرون، (٤٦٢/٢).
(٧٠) أورده الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥ هـ)، **إحياء علوم الدين**، كتاب آفات اللسان (١١٣/٣). ولم أجده في المصادر، ولم يعلق عليه العراقي. وإنما أجزت لنفسي إيراده كونه كلاماً فيه حكمة، بقطع النظر عن مصدره.
(٧١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، رقم: (٦٠٩٤). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، رقم: (٢٦٠٧).
(٧٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم: (١٢٩١)، وينظر أحاديث أخرى في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، الأحاديث رقم (١٠٦-١١٠). وينظر: مسلم، **المسند الصحيح**، المقدمة، الأحاديث رقم (١-٤).
(٧٣) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، رقم: (١٠٩).
(٧٤) مسلم، **المسند الصحيح**، المقدمة باب رقم: (٣) عقب الحديث رقم: (٤).
(٧٥) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، رقم٣٢٦٧، ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الزهد، باب من يأمر بالمعروف ولا يفعله، رقم ٢٩٨٩.
(٧٦) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً، رقم: (١٢٧).
(٧٧) مسلم، **المسند الصحيح**، مقدمة صحيح مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم: (٥).
(٧٨) أخرجه ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، (ت: ٢٣٥ هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال الحوت، (٧٠/٩). وأحمد، **المسند** (٣٥٨١ و٤٠٤١)، ومسلم، **المسند الصحيح**، (٢٨٢١).
(٧٩) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، رقم: (٣٥٦٨). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، رقم: (٢٤٩٣).

(٨٠) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب الشمائل، باب رقم (٢٠)، الحديث رقم: (٣٦٣٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ».
(٨١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٥٦٧).
(٨٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم، رقم: (٩٤).
(٨٣) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب العلم، باب (٢١)، رقم: (٣٦٤٠).
(٨٤) مسلم، **المسند الصحيح**، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم: (٥).
(٨٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع، رقم: (٣٠٣٨).
(٨٦) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، رقم: (١٧٣٢).
(٨٧) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب القصد والداومة على العمل، رقم: (٦٤٦٧). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، رقم: (٢٨١٨).
(٨٨) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب النهي عن قول هلك الناس، رقم: (٢٦٢٣).
(٨٩) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم: (٢٦٧٠). وقوله: المتنطعون، أي: المتعمقون المغالون في الكلام، والمتشددون في غير موضع التشدد. ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (٥/ ٧٤).
(٩٠) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم: (٢٠١٨)، وقال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ المُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَهَذَا أَصَحُّ، وَالتَّرْثَارُ: هُوَ الكَثِيرُ الكَلَامِ، وَالمُتَشَدِّقُ: الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلَامِ. قلت وأخرج الإمام أحمد نحوه، **المسند** (١٧٧٤٣) بسنده عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي، مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ"، قال محقق المسند: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، لكن مكحولاً - وهو الشامي- لم يسمع من أبي ثعلبة.
وأخرجه أبو نعيم، أحمد بن عبدالله، (ت: ٤٣٠ هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (٩٧/٣) و (١٨٨/٥). والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: ٥١٦ هـ)، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (٣٣٩٥) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وانظر: أحمد، **المسند** (١٧٧٣٢).
(٩١) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب القسامة، باب دية الجنين، رقم: (١٦٨٢).
(٩٢) أخرجه أحمد، **المسند** (٥٣٧/٣٤) رقم: (٢١٠٥٧). والحميدي، أبو بكر عبدالله بن محمد، (ت: ٢١٩ هـ)، **مسند الحميدي**، تحقيق: حسين سليم أسد، (١/ ٢٣٩)، رقم: (١٥٧). والبخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مناقب الأنصار، باب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، رقم: (٣٨٥٢)، وأبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب فِي الْأَسِيرِ يُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ، رقم: (٢٦٤٩).
(٩٣) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٨٦٧).
(٩٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة، رقم: (٩١).
(٩٥) أخرجه أحمد، **المسند** (٦٦٦٨) و(٦٧٠٢)، وابن ماجه، **السنن**، أبواب السنة، باب في القدر، رقم: (٨٥)، وهو حديث حسن، كما بيّن محقق المسند.
(٩٦) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الوحي، رقم: (٣). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: (١٦٠).
(٩٧) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الوحي، رقم: (٧). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، رقم: (١٧٧٣).
(٩٨) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩ هـ)، **الشمائل المحمدية**، رقم: (٣٢٧)، بإسناد حسن. انظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي، (ت: ٨٠٧ هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، (٩/ ١٥).
وأصله في الصحيحين بلفظٍ مختصر، هو: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: " أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا.
أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، رقم: (٣٦٦٢)، ورقم: (٤٣٥٨). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر، رقم: (٢٣٨٤).

(٩٩) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المظالم في المظالم والغضب، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، رقم: (٢٤٤٨)

(١٠٠) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَان، وَالْإِسْلَام، والقدَر وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، رقم: (٨). وأخرج نحوه البخاري، **الجامع المسند**، كتاب الإيمان، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، رقم: (٥٠).

(١٠١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، رقم: (٣٥٤٩). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجها، رقم: (٢٣٣٧).

(١٠٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، رقم: (٣٥٦١)، ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه، رقم: (٢٣٣٠).

(١٠٣) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجها، رقم: (٢٣٤٠).

(١٠٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، رقم (٣٥٥١). ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجها، رقم: (٢٣٣٧).

(١٠٥) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦ هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: سمير الزهيري، باب من زار قوماً فطعم عندهم، رقم: (٣٤٨)، وقال الألباني: حسن.

(١٠٦) ينظر: البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، عند الحديث رقم (٣٠٥٤)، وخرَّج الحديث الآتي عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: وَجَدَ عُمَرُ حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ الحُلَّةَ، فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ، أَوْ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ» فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُبَّةِ دِيبَاجٍ فَأَقْبَلَ بِهَا عُمَرُ حَتَّى أَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ أَوْ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ، ثُمَّ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ، فَقَالَ: «تَبِيعُهَا أَوْ تُصِيبُ بِهَا بَعْضَ حَاجَتِكَ» ثم عقد باباً بعنوان مَنْ تَجَمَّلَ لِلْوُفُودِ، وخرّج الحديث ذاته في كتاب الأدب، رقم (٦٠٨١).

(١٠٧) أخرجه مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب المناقب، باب تَبَسُّمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ، رقم: (٢٣٢٢).

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ط٢، القاهرة، د.ت.

ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، (ت: ٢٣٥ هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات، (ت ٦٠٦ هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان، (ت: ٦٤٣هـ)، **علوم الحديث**، مطبوع مع التقييد والإيضاح، دار الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

ابن العربي، محمد بن عبدالله، (ت: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: علي البجاوي، مصر، مطبعة عيسى الحلبي، ط٢، ١٣٨٧هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٩م.

ابن تيمية، أحمد عبدالحليم، (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، جمع عبدالرحمن بن قاسم النجدي، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن حزم، (ت: ٤٥٦هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، الناشر: زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، (ت: ٣١١ هـ)، **صحيح ابن حزيمة**، تحقيق: د. محمد مصطفى

الأعظمي، المكتبة الإسلامية، بيروت.
ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد (ت: ٧٣٤هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، موقع يعسوب الإلكتروني.
ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: ٤٠٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
ابن ماجه، محمد بن يزيد، (ت: ٢٧٣ هـ)، **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.
ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد، (ت: ٧٦٣ هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، عالم الكتب، بلا طبعة، ولا تاريخ.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، دار عالم الكتب، بيروت، ط١٩٩٨م.
أبو الحارث الغزي، محمد صدقي بن أحمد، **موسوعة القواعد الفقهية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت: ٢٧٥ هـ)، **السنن**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.
أبو زهرة، محمد، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، بلا دار نشر، مصر، ط١، ١٩٣٥م.
أبو عبيد، القاسم بن سلّام، (ت ٢٢٤ هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق حسين محمد شرف، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.
أبو فارس، محمد عبدالقادر، **إرشادات لتحسين خطبة الجمعة**، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٨٥م.
أخرجه أبو نعيم، أحمد بن عبدالله، (ت: ٤٣٠ هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر، ١٩٧٤م.
إدلبي، ناصر مصطفى، **الأساس في الخطب والمواعظ**، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٥م.
الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦ هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: ٥١٦ هـ)، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
البيانوني ،محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٥.
الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩ هـ)، **السنن**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩ هـ)، **الشمائل المحمدية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
التهانوي، ظفر أحمد العثماني، (ت: ١٣٩٤هـ)، **قواعد في علوم الحديث**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١٠، ٢٠٠٧م.
حسين، محمد الخضر، (ت: ١٣٧٧ هـ)، **الدعوة إلى الإصلاح**، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
حميد، صالح، **مفهوم الحكمة في الدعوة**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
الحميدي، أبو بكر عبدالله بن محمد، (ت: ٢١٩ هـ)، **مسند الحميدي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
حوى، سعيد، (ت: ١٤٠٩ هـ)، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٩م.
حوى، سعيد، (ت: ١٤٠٩ هـ)، **الرسول ﷺ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
الخضير، عبدالكريم بن عبدالله، **الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به**، رسالة ماجستير، دار المنهاج،

الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
الخولي، البهي، **تذكرة الدعاة**، دار التراث، القاهرة، ط٨ ،١٩٨٧م. د. زيدان، عبدالكريم، **أصول الدعوة**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٩٨١م.
الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢)، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م.
الزمخشري، محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨ هـ)، **أساس البلاغة**، دار المعرفة، لبنان، ط١٩٨٢م.
السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، (ت: ٩٠٢هـ)، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، دار الكتب العلمية، بيروت.
السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (ت: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.
سعيد، همام، **قواعد الدعوة إلى الله**، دار العدوي، عمان، الأردن، ط٣، ١٩٨٧.
سلطان، جاسم، **قواعد في الممارسة السياسية**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١ ، ٢٠١٥م.
السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت: ٩١١ هـ)، **تدريب الراوي**، تحقيق: د. عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر، بلا طبعة، ولا تاريخ.
الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **كتاب التعرفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١، ١٩٨٣م.
شلبي، محمد مصطفى، **المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي**، الدار الجامعية، بيروت، ط١٠، ١٩٨٥م.
عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٣، ١٩٩٧م.
العلوان، سليمان بن ناصر، **الإعلام بوجوب التثبت في رواية الحديث وحكم العمل بالحديث الضعيف**، بريدة، ط١، ١٤١٦هـ، - رسالة إلكترونية ضمن المكتبة الشاملة -.
العموش، بسام، **فقه الدعوة**، دار النفائس، عمان، ط١ ، ٢٠٠٥م.
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥ هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
القاري، علي بن محمد، (ت: ١٠١٤هـ)، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، تحقيق: محمد الصباغ، الرسالة/دار الأمانة، بيروت.
القاسمي، جمال الدين بن محمد سعيد، (ت: ١٣٣٢هـ)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٨٠هـ.
المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، (ت ٢٤٣ هـ)، **رسالة المسترشدين**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامي بحلب، ط ٨، ١٩٩٥م.
محفوظ، علي، **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، دار الاعتصام، مصر، ط٩، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
مسلم بن الحجاج، (ت: ٢٦١ هـ)، **المسند الصحيح**، بيت الأفكار الدولية، عمان، ١٩٩٨م.
مؤتمر الوعظ والإرشاد الذي أقامته وزارة الأوقاف الأردنية في ٢٨ -٣٠/ ١١ / ٢٠٠٤ تحت عنوان: **"نحو خطاب إسلامي معاصر"** على أوراق عدة، وكان منها ورقة تتصل ببحثنا من نحو سبع صفحات، بعنوان: "الخطيب الناجح: مواصفاته وآدابه"، للدكتور محمد عبدالغفار الشريف، أمين عام وزارة الأوقاف بدولة الكويت.
النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، **الأذكار**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م.
النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، **الأربعين النووية**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
الهيتمي، أحمد بن محمد بن حجر، (ت: ٩٧٣هـ)، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي، (ت: ٨٠٧ هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.